

## العرب في انتظار الرئيس جو بايدن

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

الدولة، أي دولة، تتحدد بما تقدمه لشعبها وليس بما تقدمه لغيرها، خوفا واسترضاء ونفاقا.

يصل الرئيس الأميركي الجديد وهو معنى بتصويب التشوهات في الداخل، والتي تسبب فيها ترامب بغطرسته، وتصحيح صورة الولايات المتحدة في الخارج بشأن منظومة القيم التي قامت عليها، ومنحتها القوة والزعامة والقيادة والتأثير الكبير لفترات طويلة، وتعرضت للتراجع في أثناء جلوس ترامب في البيت الأبيض.

قد يواجه القلقون من بايدن والفرحون به بشخص مختلف، لا يريد التورط في تصفية حسابات قديمة، وغير مستعد للدخول في معارك سياسية جديدة، وكل ما يهيمه الحفاظ على مصالح بلاده، وخفض منسوب المناوشات التي أوقعتها في مشكلات، ورد الاعتبار لمكانتها، وردم ما تاكل من دورها.

من ينتظرون الدخول في معارك، ومن يتمنون أن يولي بايدن اهتماما بهم ويمنحهم عطايا سياسيا نادرا، قد يواجهون برئيس مغاير لما في خيالهم وأحلامهم. رئيس مهوم بترميم صورة الولايات المتحدة، يجد في المفاوضات وسيلة جيدة لتحقيق هذا الهدف، ولن يمنح أو يمنع سوى بحسابات دقيقة. تحاول بعض القيادات المتزعجة من وصول بايدن إرسال إشارات توحى بقدرتها على التعايش معه والتكيف مع سياساته، وأن الرهان على ترامب كان خطأ عارضا، ويسعى المرحوبون به إلى التريث، ومحاولة التسوية في بعض القضايا، بما يمكنهم من تمرير الأسابيع المقبلة بهدوء وبثقل من الخسائر، انتظارا لتولي الحكم فعليا.

يرحل ترامب خلفا وراء سلسلة من القضايا الإقليمية المفتوحة، وعلى بايدن الضي في الطريق ذاته أو الانحراف عنه، فصفاة القرن التي تهم إسرائيل ودولا عربية كثيرة يمكن أن تصبح في مهب الريح، لأن الحزب الديمقراطي لديه ثوابت في التعامل مع القضية الفلسطينية تضمن التفوق لإسرائيل، لكن لا تتحاز بسفور ضد الفلسطينيين، ما يمثل طوق نجاة لمن توجسوا من نتائج الصفاة وتداعياتها.

وسوف يتغير الموقف من إيران عما هو سائد في عهد إدارة ترامب، فالحزب الديمقراطي يميل إلى الاحتواء وتجنب الصدام، ويمكن أن يبرم بايدن اتفاقا نوويا معدلا مع طهران ينزع فتيل التوتر معها، بريح البعض، ويزعج إسرائيل، ودولا عربية عدة ترى في إيران أكبر عنصر تهديد حقيقي في المنطقة، ولا تجدي معها الحلول التوافقية.

تعتبر فكرة الانتظار في هذه النوعية من الملفات عن إقرار بعدم التأثير العربي في أي من محدداتها، وتؤكد أن بايدن يمتلك الحل والعقد، بينما يمكن أن تحدث تطورات تنعكس على تصرفاته حيال القضية الفلسطينية أو إيران، وقد تكون خارج إرادته.

يؤدي التعويل على انتظار قوى المعارضة الإسلامية واليسارية لبايدن أملا في حل شغرات الديمقراطية العاجزة في بعض الدول العربية إلى صدمة لأصحاب هذا الرهان، فما حدث في الانتخابات الرئاسية، وقبلها وبعد، يشير إلى شكوك وهواجس في النموذج، ويمتد الحديث عن خروقات فرصة لالتقاط الأنفاس لدى مناوئي الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان، بما يحمل لهم قدرا من الأمل.

لذلك فانتظار بايدن ربما يتم تفرغته من مضامينه الرامية إلى حدوث تغييرات ملموسة في بعض الملفات، ولا يبقى منه سوى الترتيب والانعقاد على طريقة غودو، واللامنطق في عالم يتظاهر بالمنطق وتسوده فوضى مرعبة.

أكثر من ذلك، لعب أوباما دورا في تسهيل قمع الشعب الإيراني داخل "الجمهورية الإسلامية". تخلى عن الإيرانيين الذين انتفضوا في وجه تزوير الانتخابات في العام 2009. فعل ذلك كله استرضاء لإيران والوصول إلى اتفاق في شأن الملف النووي الإيراني صيف العام 2015. من أجل استرضاء إيران، سكت أوباما عن استخدام النظام السوري للسلاح الكيميائي في حربه على شعبه في آب - أغسطس من العام 2013. استنجاب لخدمة من الرئيس الروسي فلاديمير



## بايدن.. ليس انقلابيا ولا مغامرا

خير الله خيرالله  
إعلامي لبناني

قبل دونالد ترامب أم لم يقبل بنتيجة الانتخابات الرئاسية، سيؤدي جو بايدن القسم ويدخل البيت الأبيض في العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل. ليس معروفا بعد هل سيغير بايدن الكثير في السياسة الأميركية، أو على الأصح إلى أي حد سيغير في هذه السياسة. الواضح، أقله إلى الآن، أن ليس ما يشير إلى أن الرجل من النوع الذي يقدم على انقلابات أو مغامرات عسكرية.

التاب أن بايدن ليس رئيسا عاديا، نظرا إلى أن لديه تجربة سياسية طويلة عمرها نصف قرن كعضو في مجلس الشيوخ ونائب للرئيس طوال ثماني سنوات في عهد باراك أوباما. ليس سرا أن أوباما ساعده كثيرا في تحقيق انتصاره على دونالد ترامب. ليس معروفا بعد إلى أي حد سيكون أوباما حاضرا في إدارة بايدن وهل سيكون حضوره في مجال السياسة الداخلية فقط. أم هل سيتمدد هذا الحضور الأوبامي في اتجاه السياسة الخارجية التي اتسمت بانحياز فاضح إلى إيران.

يعود الانحياز الأوبامي لإيران، في جانب منه، إلى تأثير اللوبي الإيراني في واشنطن. عرف هذا اللوبي كيف يقنع أوباما بأن إيران مختلفة وأن الإرهاب "سني" فقط ولا علاقة للمليشيات المذهبية المنتشرة في المنطقة بالإرهاب. على سبيل المثال وليس الحصر، اقترح الرئيس الأميركي بين 2008 و2016، بأن لا علاقة للمليشيات التابعة لإيران أدت الحرب على الشعب السوري التي أدت إلى الآن إلى مقتل نحو نصف مليون سوري وتهجير الملايين من أبناء هذا الشعب والقضاء على مستقبل كل شخص يؤمن بأن للإنسان السوري الحق أيضا في التمتع بالحد الأدنى من الكرامة.

أكثر من ذلك، لعب أوباما دورا في تسهيل قمع الشعب الإيراني داخل "الجمهورية الإسلامية". تخلى عن الإيرانيين الذين انتفضوا في وجه تزوير الانتخابات في العام 2009. فعل ذلك كله استرضاء لإيران والوصول إلى اتفاق في شأن الملف النووي الإيراني صيف العام 2015. من أجل استرضاء إيران، سكت أوباما عن استخدام النظام السوري للسلاح الكيميائي في حربه على شعبه في آب - أغسطس من العام 2013. استنجاب لخدمة من الرئيس الروسي فلاديمير

بوتين. بدل أن يوجه ضربة قاصمة إلى النظام الذي استخدم السلاح الكيميائي في تعامله مع شعبه، وهو ما كان اعتبره الرئيس الأميركي "خطأ أحمرا"، صار أوباما يرى فجأة كل الألوان باستثناء اللون الأحمر. لم يعد "الخط الأحمر" موجودا. لم يعد من خط سوى خط المفاوضات السرية مع إيران من أجل الوصول إلى اتفاق في شأن الملف النووي، الذي لم يكن في يوم من الأيام أكثر من عملية ابتزاز. عرف النظام الإيراني، معتمدا الدهاء، كيف يستخدم هذا الملف إلى أبعد حدود.

ما يطمئن بالنسبة إلى المستقبل، وجود وعي لدى المحيطين ببايدن بأن العودة إلى الاتفاق في شأن الملف النووي مع إيران يحتاج إلى شروط إضافية تتجاوز الملف بحذ ذاته. من بين هذه الشروط برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية وسلوك إيران خارج حدودها، أي ما يسمى المشروع التوسعي الإيراني، أكان ذلك في العراق أو في سوريا أو في لبنان أو في اليمن.

ما يمكن اعتباره أهم من ذلك كله، أن دونالد ترامب استطاع من خلال وجوده في البيت الأبيض خلق وقائع على الأرض بعضها سلبي وبعضها الآخر إيجابي، ما يمكن اعتباره سلبي الانحياز الكامل إلى اليمين الإسرائيلي وإلى بنيامين نتانياهو بالذات من جهة وتجاهل الجانب الفلسطيني من جهة أخرى، علما أن الجانب الفلسطيني لم يحسن تهيئة نفسه

لمرحلة دونالد ترامب بأي شكل من الأشكال مظهرا عجزا كبيرا في التعامل مع أي تغييرات في المنطقة. ما يؤكد هذا العجز المؤثر للشقة رددت فعله المضحكة على توقيع دولة الإمارات ومملكة البحرين اتفاقي سلام مع إسرائيل... نقل ترامب السفارة الأميركية إلى القدس، الأكيد أن لا تراجع لإدارة جو بايدن عن هذه الخطوة. لكن إدارة ترامب كشفت أيضا أن إيران ليست سوى نمر من ورق وأن ليس في استطاعتها الرد على تصفية الأميركيين لشخص في أهمية قاسم

إدارة ترامب كشفت أيضا أن إيران ليست سوى نمر من ورق وأن ليس في استطاعتها الرد على تصفية الأميركيين لشخص في أهمية قاسم سليمان قائد "الحرس الثوري".

سليمان قائد "الحرس الثوري". فوق ذلك كله، هناك واقع جديد يتمثل في أن الاقتصاد الإيراني تدهور إلى حد كبير بسبب العقوبات الأميركية التي ليس ما يشير إلى أن إدارة بايدن ستكون قادرة على إلغائها بسهولة... حتى لو أرادت ذلك. لن يكون الكونغرس بمجلسيه أداة طيعة لدى الإدارة الجديدة. لا تزال الأكثرية في مجلس الشيوخ جمهورية. وفي مجلس النواب تقلص حجم الأكثرية الديمقراطية.

قبل مغادرته البيت الأبيض، يستعد لإقدام دونالد ترامب على أي عمل عسكري في المنطقة. من الصعب عليه القيام بمغامرة من هذا النوع بما يخالف كل الأعراف المتبعة في الولايات المتحدة حيث الديمقراطية حقيقية. صحيح أن ترامب مستعد أحيانا لاتخاذ قرارات هوجاء، إلا أن ليس في استطاعته الذهاب بعيدا في الخروج عن الأعراف الأميركية، بما في ذلك حوض حروب في الفترة الانتقالية التي تسبق خروج الرئيس، أي رئيس، من البيت الأبيض.

ستتصرف إدارة بايدن في الأشهر الأولى إلى الداخل الأميركي. لا يمكن الاستهانة بالآزمة الناجمة عن انتشار وباء كورونا (كوفيد - 19) وكل ما خلفته في الولايات الأميركية الخمسين. سيحاول الرئيس الأميركي الجديد أن يؤكد أنه مختلف عن سلفه وأنه أكثر إنسانية منه، خصوصا في تعامله مع المواطنين الأميركيين. سيكون عليه الاهتمام بالأسيرين وطموحاتها وبروسيا واندفاعها وبيعها مع مد الجسور مع أوروبا.

هل سيكون لدى بايدن الوقت الكافي لتنفيذ انقلاب في ما يخص إيران والشرق الأوسط والجواب بكل بساطة إنه سيكون هناك تغيير، لكنه لن يكون هناك انقلاب. جو بايدن، في نهاية المطاف رجل عاقل وهادئ، يعرف، بسبب تقدمه في السن، أنه لن يمضي سوى ولاية واحدة في البيت الأبيض، يجعله ذلك في موقع المعادي لأي نوع من المغامرات أو الانقلابات وتصفية الحسابات... حتى لو وجد باراك أوباما طريقة ليكون لديه نفوذه في الإدارة الجديدة.

هل سيكون لدى بايدن الوقت الكافي لتنفيذ انقلاب في ما يخص إيران والشرق الأوسط والجواب بكل بساطة إنه سيكون هناك تغيير، لكنه لن يكون هناك انقلاب. جو بايدن، في نهاية المطاف رجل عاقل وهادئ، يعرف، بسبب تقدمه في السن، أنه لن يمضي سوى ولاية واحدة في البيت الأبيض، يجعله ذلك في موقع المعادي لأي نوع من المغامرات أو الانقلابات وتصفية الحسابات... حتى لو وجد باراك أوباما طريقة ليكون لديه نفوذه في الإدارة الجديدة.

هل سيكون لدى بايدن الوقت الكافي لتنفيذ انقلاب في ما يخص إيران والشرق الأوسط والجواب بكل بساطة إنه سيكون هناك تغيير، لكنه لن يكون هناك انقلاب. جو بايدن، في نهاية المطاف رجل عاقل وهادئ، يعرف، بسبب تقدمه في السن، أنه لن يمضي سوى ولاية واحدة في البيت الأبيض، يجعله ذلك في موقع المعادي لأي نوع من المغامرات أو الانقلابات وتصفية الحسابات... حتى لو وجد باراك أوباما طريقة ليكون لديه نفوذه في الإدارة الجديدة.